mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 82- سورة اَل عمران | من الأية 56 إلى 86

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا اهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم وما انزلت التوراة والانكار - 00:00:00

افلا تعقلون. ها انتم هؤلاء حاججتم فلما تحاجون فيما ليس لكم به علم. والله يعلم هم لا تعلمون. ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حيفا مسلما انا من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين - 00:00:30

هذه الايات الكريمة من ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا قل يا اهل الكتاب تعالوا الا كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله. الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعظنا بعظا اربابا من دون الله - 00:01:10

فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون. يا اهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم وما انزلت التوراة والان الا من بعده افلا تعقلون. الايات يخاطب الله جل وعلا اهل الكتاب بهذه الصفة - 00:01:50

يا اهل الكتاب بانه انزلت عليهم كتب من الله جل وعلا فاليهود اهل كتاب الله جل وعلا انزل التوراة على موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. والنصارى اهل كتاب - 00:02:30

انزل الله جل وعلا الانجيل على عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وميزهم الله جل وعلا بالمخاطبة. وبهذا الوصف الذي وصفهم به بانهم اهل كتاب. يعني اهل علم واهل معرفة. فما ينبغي لكم - 00:03:00

ان تختلفوا في امور بينة واضحة. مذكورة في كتبكم واهل الكتاب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مشركين. لان ان اليهود يقولون عزير ابن الله تعالى الله. وهذا الشرك الاكبر. والنصارى - 00:03:30

يقولون عيسى ابن الله تعالى الله. وهذا شرك اكبر ولكن لانهم من اهل الكتاب جعل الله جل وعلا لهم احكاما خاصة في قبول الجزية منهم. ويجوز للمسلمين ان يتزوجوا بنسائهم - 00:04:00

بشرط العفاف والمحافظة. والاحصان ويجوز اذن المسلمين ان يأكلوا من ذبائحهم. وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولا يجوز ان يتزوج كتابي مسلمة ويحرم ذلك ولا ينبغي ان يتزوج المسلم الكتابية - 00:04:30

الا عند الحاجة والظرورة. فكان عمر بن الخطاب رظي الله عنه يظرب من يتزوج كتابية فيقال له احرام هو؟ فيقول لا. ليس بحرام. لكن من مصلحة المرء ومصلحة ولده الا يكون زوجه يهودية او نصرانية - 00:05:10

فيكون ذلك في اضيق الحدود عند الحاجة فالله جل وعلا يخاطب اهل الكتاب. ومن المفسرين ما قال الخطاب هذا لنصارى نجران الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم من قال لليهود الذين في المدينة - 00:05:40

هم كيران النبي صلى الله عليه وسلم وعاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا مانع ان يكون الخطاب للجميع. وذلك ان اليهود والنصارى اجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة - 00:06:10

جاء اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع الفريقان وكل فريق يلوح امور صاحبة ويقول ليس على شيء. كما قال الله جل وعلا وقالت اليهود ليست النصارى على شيء. وقالت النصارى - 00:06:40

ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب. يعني حقيقة قولهم صحيح ان اليهود ليسوا على شيء في الوقت الحاضر وكذلك النصارى

ليسوا على شيء في الوقت الحاضر. لان شرائعهم نسخت بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:00
فهم على لا شيء يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده. افلا تعقلون لما اجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم قالت النصارى إبراهيم نصراني إبراهيم - 00:07:20
منا ونحن على دين ابراهيم وقالت اليهود لا بل ابراهيم يهودي وهو على شريعتنا ونحن على شريعته. وتحاجوا في هذا انزل الله جل وعلا يا اهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم؟ وما انزلت التوراة والانجيل - 00:07:50
قيل الا من بعده. لم؟ كل طائفة تدعي ابراهيم وابراهيم قبل طوائفكم كلها. فليس يهوديا ولا نصرانيا وما جاءت اليهودية الا بعده. وما جاءت النصرانية الا بعده. قال بعض المفسرين ما ورد - 00:08:20
اسم اليهود في كتاب الله الا على سبيله الذم. ما جاء مدح اليهودية في بسم الله. وليست شريعة موسى اليهودية. شريعة موسى التوراة والتوراة فيها الحنيفية. التوحيد الخالص. فالشريعة تطلق ويراد بها العقيدة وعقيدة الانبياء كلهم من اولهم الى - 00:08:50
اخرهم واحدة. وتطلق الشريعة ويراد بها الاحكام الشرعية التي الناس في ذلك الوقت وهذه تختلف. فشريعة محمد صلى الله عليه وسلم تختلف عن في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام وتختلف عن شريعة عيسى في الاحكام والعبادات. وفي كيفية الصلاة - 00:09:30
وفي كيفية الصيام وفي الواجب من الصدقات وفيما احل وما حرم تختلف لم تحاجون في إبراهيم؟ لم كل طائفة تدعيه تقول ابراهيم يهودي والاخرى تقول لا بل ابراهيم يهودا نصراني. وهو سابق لليهود وسابق للنصر - 00:10:00
وهذا من اجابة دعوة ابراهيم فالله دعوته عليه الصلاة والسلام فكل طائفة تدعيه. عليه الصلاة الصلاة والسلام دعا ربه واجعل لي لسان صدق في الاخرين. فجعل الله الله جل وعلا جميع الطوائف والديانات تدعيه تقول ابراهيم نحن على ملته. اليهودية يقولون - 00:10:30
نحن على اليهودية واليهودية ملة ابراهيم وابراهيم من اليهود. والنصارى يقولون نحن على النصرانية والنصرانية ملة إبراهيم ونحو إبراهيم منا والمشركون يشركوا قريش يقولون نحن على ملة ابراهيم على دين ابراهيم. نحن احفاد ابراهيم. فاكذبهم الله جل وعلا - 00:11:10
كلهم وقال كما سيأتي ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حليفا يا اهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم؟ فعاتبهم الله جل وعلا ووبخهم على حاجتهم في ادعاء ابراهيم. وهذا يفهم منه ذم المحاجة - 00:11:40
بالباطل وذم المحاجة حتى وان كانت بحق اذا كانت عند من لا يقبل او لا يستفيد كما قال النبي صلى الله الله عليه وسلم انا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا - 00:12:10
وقال جل وعلا ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن المجادلة تكون بلطف ولين لاظهار الحق وبيانه. لما تحاجون في وما انزلت التوراة والانجيل. ما قال وما جاءت اليهودية ولا النصرانية - 00:12:40
جل وعلا ما انزل التوراة والانجيل قيل ان بين ابراهيم وموسى عليه السلام الف سنة وقيل اقل من ذلك. وبين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام الفي سنة وقيل اقل من هذا قال وما انزلت التوراة ما قال جل وعلا وما جاءت اليهود - 00:13:10
لان اليهودية ليست بشرع. وانما اختلقها اليهود لانفسهم ولو كانت شرع لجاء مدحها في القرآن. لكن ما جاء مدح اليهودية في القرآن وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده. فكيف ينسب ابراهيم الى ما - 00:13:40
جاء ممن جاء بعده فهذا غلط. لانه ما يسوغ ان ينسب ابراهيم وقد جاء بشريعة كاملة ثم ينسب الى من جاء بعده بالاف السنين. وهذا قريب من قول بعض المبتدعة يقولون شيخ الاسلام ابن تيمية وهابي - 00:14:10
بين شيخ الاسلام والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليهما مئات السنين. يقول وهابي ينسبونه الى من بعده على سبيل الذم او الازدراء. حيث ان الاثنين اتفقا على منهج - 00:14:40
السلف الصالح على السنة والجماعة على ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار عليه خلفاؤه بعده وما انزلت التوراة

والانجيل الا من بعده افلا تعقلون يقول الله جل - 00:15:00
او على ما عندكم عقل تنسبون ابراهيم الى من جاء بعده بالف سنة وانما هذا من باب المكابرة والتغطية على الناس يعني استجهال للناس ولا هم يعلمون هذا ان ابراهيم ليس - 00:15:20
يهودي وان ابراهيم ليس نصراني وانما يهود ابراهيم عليه السلام سابق لليهود والنصارى ارى وليس على ملتهم وانما له ملة حنيفية سمحة ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيه ما ليس لكم به علم - 00:15:40
والله يعلم وانتم لا تعلمون. لما اجتمع اليهود والنصارى عند النبي صلى الله عليه وسلم تجادلوا في شرائعهم وشريعته كلها منسوخة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وقبل ان يبعث محمد - 00:16:20
صلى الله عليه وسلم دخل في الشريعتين الزيادة والنقص والتحريف. والحد وغير ذلك من التلاعب لحكمة يريدها الله جل وعلا لان الله لم يرد لدينهم والبقاء وانما حكم وقدر نسخه جل وعلا - 00:16:40
هي حاجوا بعضهم بعض عند النبي صلى الله عليه وسلم فيما في كتبهم. ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم. يقولون في كتابنا كذا وفي كتابكم كذا وكتابنا وما - 00:17:10
في كتابنا خير من كتابكم وكل طائفة تدعي لنفسها الكمال وهذا يعني نوعا ما معقول اذا كان مبني على الحق وبيانه. فلما تحاجون فيما ليس لكم به علم. لما تجادلون في شريعة ابراهيم وانتم لا تعرفونها. ولا تدرون - 00:17:30
ولستم عليها والله يعلم وانتم لا تعلمون. يعني كان الواجب عليكم ان تضيفوا العلم الى عالمه جل وعلا. وهكذا ينبغي لكل من سئل عن مسألة لا يعلمها. يقول الله اعلم. والصحابة رضي الله عنهم اذا سألهم النبي - 00:18:00
صلى الله عليه وسلم في حياته عن شيء قالوا الله ورسوله اعلم. لانهم يعلمون ان الرسول ما سألهم عن هذا الشيء الا وهو يريد ان يعلمهم. يسألهم ليعلمهم فيقولون الله ورسوله اعلم - 00:18:30
اما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسوغ لاحد ان يقول الله ورسوله اعلم وانما قولوا والله اعلم. والله يعلم وانتم لا تعلمون فهو جل وعلا يعلم حقيقة العلم الحقيقي الثابت لا تخفى عليه خافية ولا ين - 00:18:50
يندرج عليه التزوير او الزيادة او النقص وانما هو يعلم جل وعلا الحق حقيقة لا تخفى عليه. ويعلم سبحانه وتعالى ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم والله يعلم وانتم لا تعلمون. يعني ان مجادلتكم ومجادلة بعظكم لبعظ وادعاء بعظ - 00:19:20
بان الاخر ليس على شيء وانه هو الذي على الحق هذا ليس بحقيقة. فنفى جل وعلا عنهم العلم قال وانتم لا تعلمون. ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ما كان ابراهيم يهودي لان اليهودية اختلقت فيما بعد يعني حتى - 00:19:50
فبعد وفاة موسى عليه الصلاة والسلام. ما كان في حياة موسى يذكر ان دين موسى اليهودية. وانما دين موسى التوراة والتوراة كتاب الله تكلم الله جل وعلا به كما تكلم بالقرآن وكما تكلم بالانجيل وكما - 00:20:20
تكلم بالزبور. فشريعة موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام هي التوراة وانما من باب التجاوز يقول بعض الناس مثلا شريعة موسى اليهودية فاليهودية ما على ما ذكر المفسرون رحمهم الله ما عرفت الا بعد وفاة موسى بزمن طويل. انتسب اليها - 00:20:40
اهل دينه فقالوا نحن اليهودية. وكذلك النصارى نسبة الى القرن التي ولد فيها او وجد فيها عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. وانما دين فيها كلهم الاسلام. يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا - 00:21:10
النبيون المسلمون من عيسى من موسى من بعدهم من بينهم مسلمون انبياء مسلمون يحكمون بالتوراة. ويحكمون بالانجيل فيما بعد لان بين موسى وعيسى عدد من الانبياء كثر وكلهم كانوا يحكمون بالتوراة وهم على الاسلام - 00:21:40
ثم جاء عيسى عليه الصلاة والسلام ونسخ الله من شريعته بعض ما في التوراة لا كل ما في التوراة ما كان ابراهيم يهوديا بل هو سابق لليهودية. ولا نصراني بل هو سابق للنصرانية بينه وبين وجود عيسى قرابة ثلاث الاف سنة - 00:22:20
الف سنة بين ابراهيم وموسى والفا سنة بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام. ولكن كان حنيفا. الحنيف هو المائل عن كل انواع الباطل. حنيف مائل عن جميع انواع باطل ومتجه الى استقامة الحق. حنيفا مسلما. مسلما - 00:22:50

بمعنى الاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وكما قدمت بان الديانة وال ملة تطلق على العقيدة وهذه عقيدة الانبياء كلهم واحدة ما تختلف. وتطرق على الاحكام الشرعية وهذه قد توجد في - 00:23:30
ديانة غير ما هي في الديانة الاخرى. فملة محمد صلى الله عليه وسلم هي ملة ابراهيم يعني من حيث العقيدة والدين والتوحيد لكن من حيث الاحكام ملة محمد عن ملة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم. الصلاة - 00:24:00
في ملة ابراهيم تختلف عن صلاتنا والصيام يختلف عن صيامنا. والعبادات انواعها تختلف لكن الديانة العقيدة الاصل الاساس واحد وهو الاستسلام لله جل وعلا والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك. وهذا تعريف الاسلام ما هو الاسلام؟ هو الاستسلام لله - 00:24:30
توحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك والبعد عنه ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين. في هذه الاية الكريمة رد على الطوائف الثلاث التي تدعي نسبتها الى ابراهيم. وان ابراهيم منها وهم اليهود والنصارى والمشركون - 00:25:00
وبيان انكم يا معشر اليهود وما النصارى مشركون وابراهيم ما كان من المشركين ان اولئك مشركون لانهم يقولون عزير ابن الله تعالى الله وهذا الشرك الاكبر. ويقول ابن الله وهذا الشرك الاكبر. ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما - 00:25:30
وما كان من المشركين وانتم مشركون. وما كان من المشركين كذلك رد على فمن يدعي من اهل مكة من المشركين انهم على ملة ابراهيم ثم بين جل وعلا من هو الاولى بابراهيم. عليه الصلاة والسلام - 00:26:00
اليهود ام النصارى؟ ام المشركون؟ قال جل وعلا ان اولى الناس بابراهيم اولاهم واقربهم اليه. واتبعهم له للذين اتبعوه الذين امنوا به في وقته. لان له ملة عليه الصلاة والسلام واتبعه اناس - 00:26:30
للذين اتبعوه وهذا النبي الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم لان هذا القرآن نزل على محمد والذين امنوا كل مؤمن من بعد ابراهيم الى ان يرث الله الارض ومن عليها. اذا فالاولى بابراهيم - 00:27:00
فئات من الناس. ان اولى الناس ابراهيم ثلاث فئات من الناس الذين اتبعوه وهم الذين امنوا به في وقته. وهذا النبي الذي بين اظهركم محمد صلى الله عليه وسلم والذين امنوا كل من امن بالله جل وعلا يعني من امن - 00:27:30
ابي موسى حقيقة من امن بعيسى حقيقة من امن جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا يعتبر وهو اولى مع من اولى من هو اولى الناس بابراهيم. وهذا النبي والذين امنوا ثم رفع الشأن جل وعلا المؤمنين فقال والله - 00:28:00
المؤمنين. فالمؤمنون اولى الناس بابراهيم والله جل وعلا ولي المؤمنين. وليهم بالنصرة والتأييد التوفيق والهداية جل وعلا. واما الاحاطة والاطلاع فهذه جميع الخلق ان الله جل وعلا محيط بجميع الخلق ومطلع على جميع الخلق ولا تخفى عليه - 00:28:30
قضية من اعمال جميع الخلق وانما ولايته للمؤمنين ولاية خاصة بالنصرة والتعييد والحفظ جل وعلا وفي هذا حث لليهود والنصارى صار على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم. يعني ان كنتم تزعمون انكم اتباع ابراهيم - 00:29:05
اولى الناس بابراهيم محمد فاتبعوه. وهو عليه الصلاة والسلام يقول والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار. ويقول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب - 00:29:35
رضي الله عنه والله لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي. لانه لو كان موسى وعيسى ما وسعهم الا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اخذ الميثاق على جميع الانبياء ان بعث محمد - 00:29:55
وهم احياء ان يؤمنوا به. فيحث جل وعلا اهل الكتاب ويرغبهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي على ملة ابراهيم. اقرأه. ينكر تبارك وتعالى على اليهود - 00:30:15
اليهود والنصارى في في محاجتهم في إبراهيم الخليل عليه السلام ودعوى كل طائفة منهم انه كان منهم كما قال ابن عباس رضي الله عنه اجتمعت نصارى نجران واحباب يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:30:35
عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا. وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا. فانزل الله وتعالى يا اهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم الاية اي كيف تدعون ايها اليهود انه كان يهوديا وقد كان - 00:30:55

زمنه قبل ان ينزل ينزل الله التوراة على موسى. وكيف تدعون ايها النصارى انه كان نصرانيا؟ وانما حدثت نصرانية بعد زمنه بدهر ولهذا قال تعالى افلا تعقلون ثم قال تعالى ها انتم هؤلاء حاججتم في - 00:31:15

فيما لكم به علم فلما تحاجون فيما ليس لكم به علم؟ هذا انكار على من يحاج يحاج فيما لا علم له به ان اليهود والنصارى تحاجوا في إبراهيم عليه السلام بلا علم ولو تحاجوا فيما بايديهم منه علم مما يتعلق - 00:31:35

اديانهم التي التي شرعت لهم الى حين بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لكان اولى بهم. وانما تكلموا فيما ايعلمون فانكر الله عليهم ذلك وامرهم برده ما لا علم لهم به الى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم - 00:31:55

تمور على حقائقها ولهذا قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون. ثم قال تعالى ما كان ابراهيم يهود ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما. اي متحنفا عن الشرك قاصدا الى الاسلام. وما كان من المشركين - 00:32:15

وهذه الاية كالتي تقدمت في سورة البقرة قولوا وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا الاية ثم قال تعالى ان اول الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين. يقول تعالى احق الناس بمتابعة ابراهيم - 00:32:35

خليل الذين اتبعوه على دينه. وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. والذين امنوا من اصحابه المهاجرين انصار ومن تبعهم بعدهم وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي - 00:32:55

الاية والاية من النبيين وان وليي منهم ابي وخليلي وخليلي ربي عز وجل ابراهيم عليه السلام ثم ثم قرأ قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا الاية وقوله والله ولي - 00:33:15

المؤمنين اي ولي ولي ولي جميع المؤمنين برسله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:35